

# تعلوب مطرباً

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي سيد





ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ تَغْلُوبٌ وَحِيدًا فِي الْخَلَاءِ ، وَلَئِنَّهُ كَانَ وَحِيدًا ،  
فَقَدْ كَانَ خَائِفًا ، وَلِذَلِكَ حَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلًا :

لِمَاذَا لَا أُسَلِّي نَفْسِي بِالْغِنَاءِ ..  
وَرَفَعَ تَغْلُوبٌ صَوْتَهُ وَرَاحَ يُغْنِي بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ ، فَأَخَذَ صَوْتُهُ  
يُنْعَكِسُ عَلَى الْجَبَلِ الْقَرِيبِ ، وَيَرْتَدُّ إِلَيْهِ قَوِيًّا ، فَأَحَسَّ تَغْلُوبٌ  
بِالْأَمَانِ ، وَوَاصَلَ غِنَاءَهُ ..





- وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ تَغْلُوبٌ مُعْجَبًا بِصَوْتِهِ جِدًّا ، فَرَّاحٌ  
يُغْنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَرَاحَ يَرُدُّهُ عَلَى مَسَامِعِ  
الْجَمِيعِ ، أَنَّ صَوْتَهُ جَمِيلٌ جِدًّا ، بِرَغْمِ أَنَّ صَوْتَهُ كَانَ رَدِيئًا وَنَشَازًا ،  
بَلْ وَمُرْعِجًا لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ ..  
وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَرَّرَ تَغْلُوبٌ أَنْ يَكُونَ مُطْرِبًا ، فَأَعْلَنَ فِي قَرْيَتِهِ  
وَالْقُرَى الْمَجَاوِرَةِ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِرْقَةً مُوسِيقِيَّةً ، وَسَيَكُونُ هُوَ  
مُطْرِبُهَا الْأَوْحَدَ ..



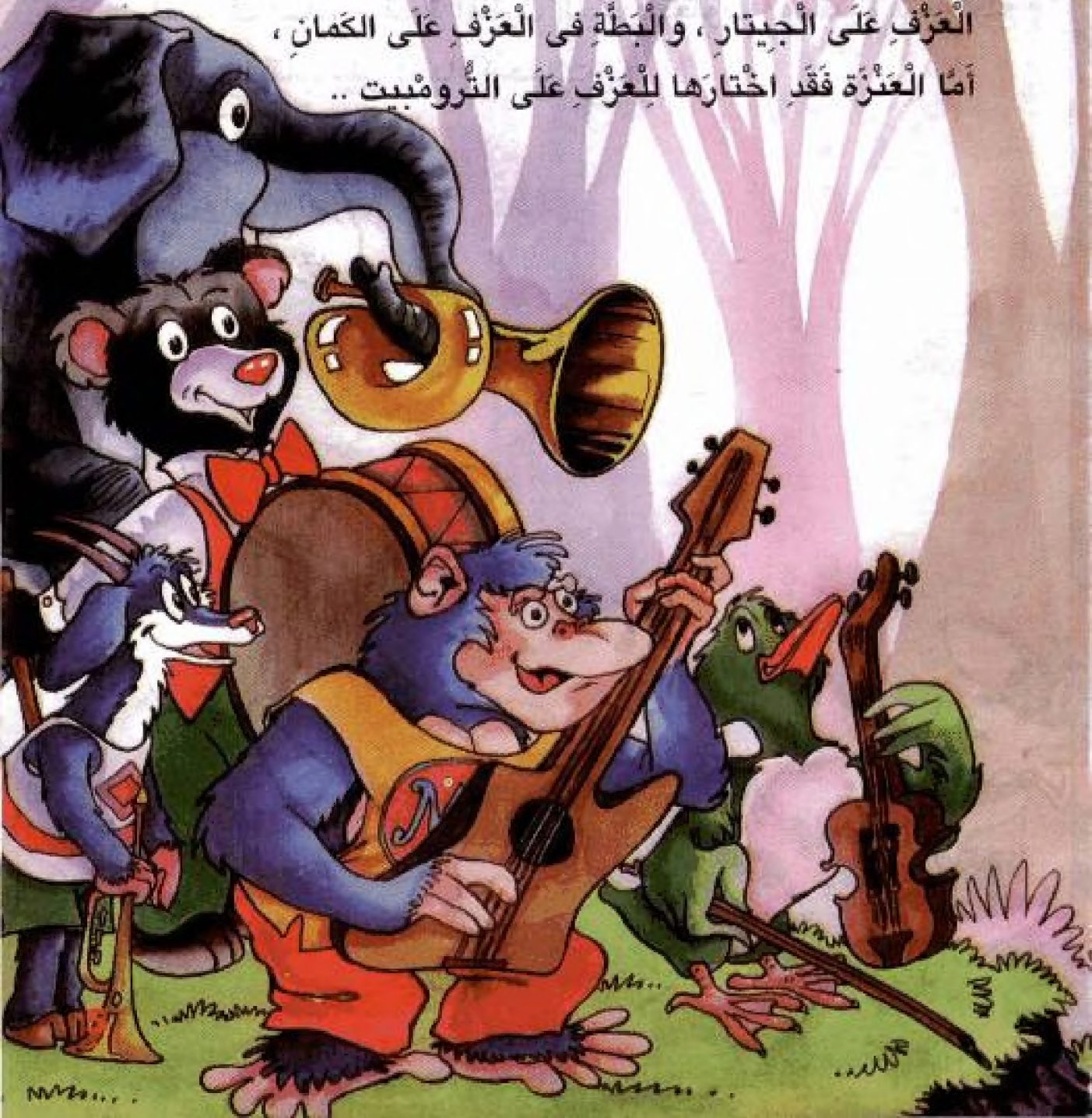


- وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ أُخْرَى ثُمَّ تَكُونُ الْفِرْقَةُ الْمَوْسِيقِيَّةُ ،  
وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا تَعْلُوبُ فِرْقَةٍ « قَطَعَ الرَّقَابِ الْغِنَائِيَّةُ » فَأَرْسَلَ  
تَعْلُوبُ مَنْ يُنَادِي فِي الْقَرْيَةِ وَالْقَرْىِ الْمَجَاوِرَةِ ، بِأَنْ عَلَى كُلِّ مَنْ  
يُرِيدُ إِحْيَاءَ حَفْلٍ فِي آيَةٍ مُنَاسِبَةٍ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ أَنْ يَسْتَعِينَ  
بِفِرْقَتِهِ هُوَ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْفِرَقِ ، حَتَّى لَا يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلْعِقَابِ ،  
وَأِفْسَادِ حَفْلِهِ ، وَرُبَّمَا تَعَرَّضَ لِقَطْعِ رَقَبَتِهِ ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ  
اسْمِ الْفِرْقَةِ ..





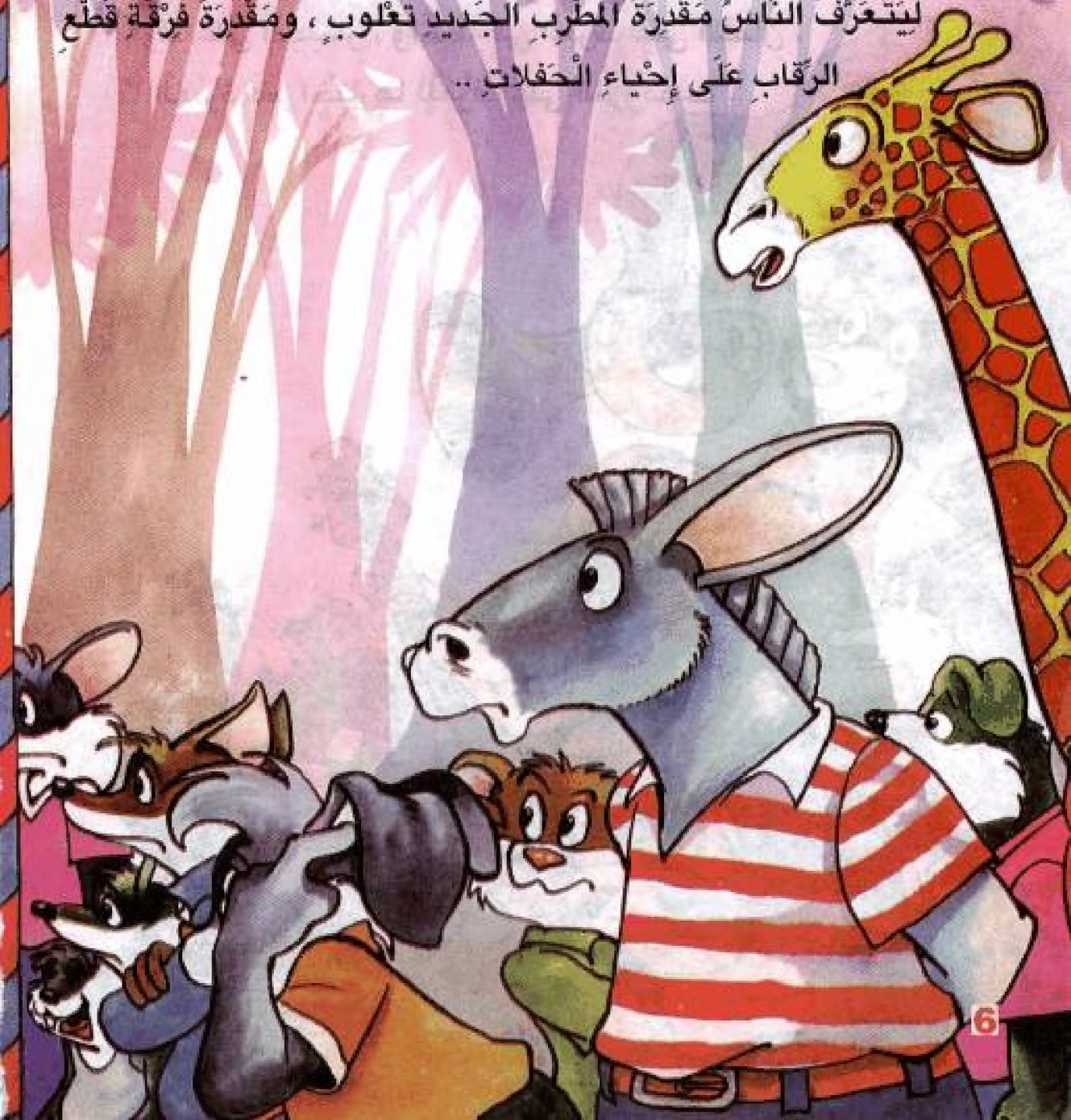
- وَلَكِي يَضْمَنُ تَغْلُوبُ أَنْ يَسْتَعِينِ الْجَمِيعُ بِفِرْقَتِهِ دُونَ غَيْرِهَا  
 مِنَ الْفِرَقِ ، اسْتَعَانَ فِي فِرْقَتِهِ بِبَعْضِ الْعُنَاصِرِ الْغَاشِمَةِ وَالْقَوَى  
 الرَّادِعَةِ ، لَكِي يَزِيدَ فِي إِرْهَابِ الْأَخْرَيْنِ ، فَاسْتَعَانَ بِالدُّبِّ فِي  
 الْعُرْفِ عَلَى الطُّبْلِ الْكَبِيرِ ، وَاسْتَعَانَ بِالْقِيلِ فِي الْعُرْفِ عَلَى الْبُوقِ  
 النُّحَاسِيِّ .. كَمَا اسْتَعَانَ بِبَعْضِ الْعُنَاصِرِ الصَّغِيرَةِ مِثْلَ الْقِرْدِ فِي  
 الْعُرْفِ عَلَى الْجَيْتَارِ ، وَالْبَطَّةِ فِي الْعُرْفِ عَلَى الْكَمَانِ ،  
 أَمَّا الْعُنْزَةُ فَقَدْ اخْتَارَهَا لِلْعُرْفِ عَلَى التُّرُومْبِيَتِ ..





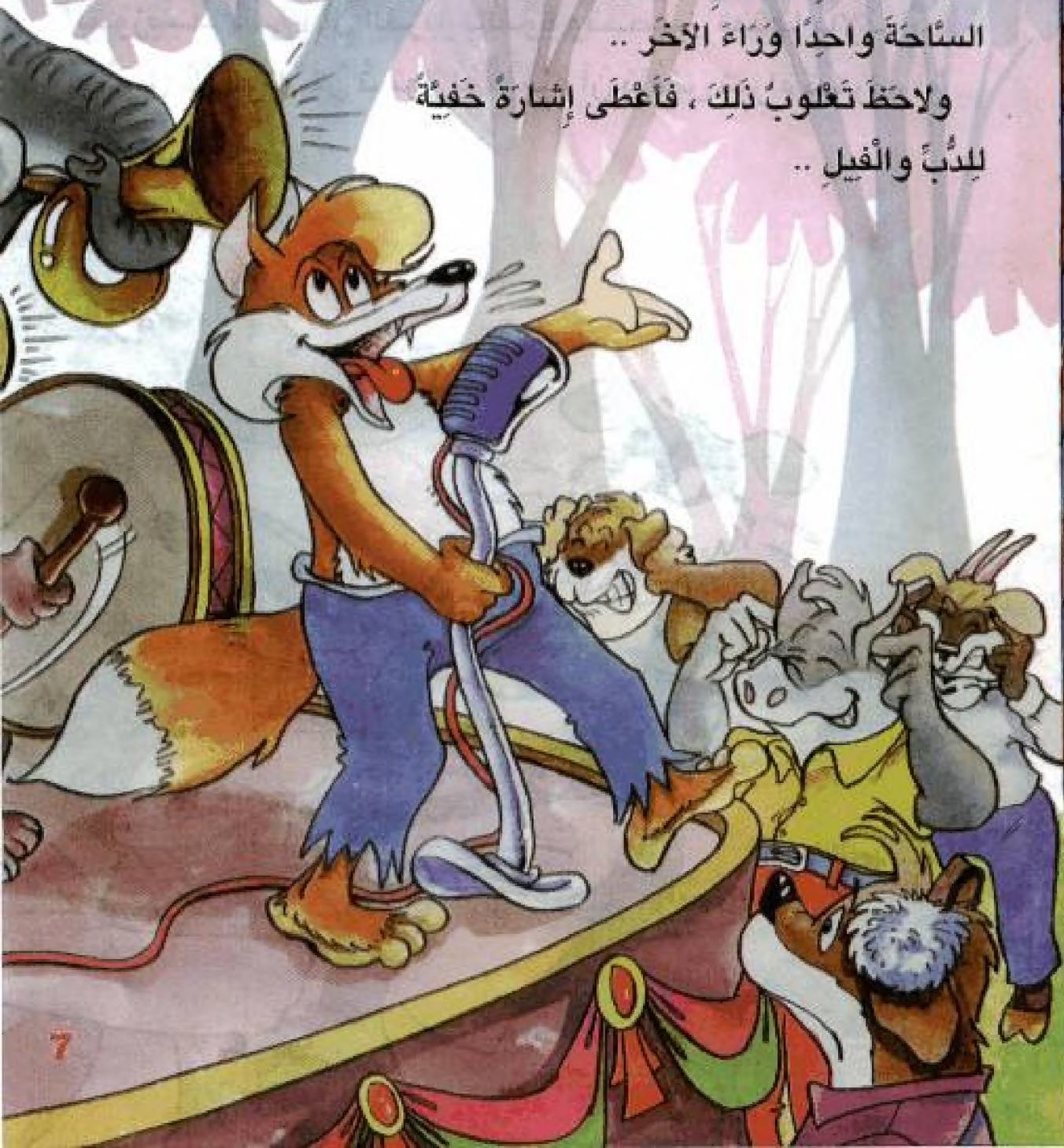
- وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَ تَكْوِينُ الْفِرْقَةِ بَدَأَ تَعْلُوبُ يُجْرِي بُرُوقَاتٍ اسْتَمَرَّتْ لَيْلَ  
نَهَارَ ، وَلِعِدَّةِ أَيَّامٍ مُتَتَالِيَةٍ ، لِيَتَمَرَّنَ عَلَى الْغِنَاءِ ، وَيَتَمَرَّنَ أَعْضَاءُ الْفِرْقَةِ  
أَيْضًا عَلَى الْعَرْفِ ..

وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ الْبُرُوقَاتُ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْفِرْقَةِ يَحْفَظُ  
عَمَلَهُ ، أَعْلَنَ تَعْلُوبُ عَنْ حَفْلٍ تَجْرِيئِيٍّ بِالْمَجَّانِ ، يُقَامُ فِي سَاحَةِ الْقَرْيَةِ ،  
لِيَتَعَرَّفَ النَّاسُ مَقْدَرَةَ الْمَطْرِبِ الْجَدِيدِ تَعْلُوبِ ، وَمَقْدَرَةَ فِرْقَةِ قَطْعِ  
الرَّقَابِ عَلَى إِحْيَاءِ الْحَفَلَاتِ ..





- وبِالطَّبْعِ ذَهَبَ كُلُّ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، مَا دَامَ دُخُولُ الْحَفْلِ بِالْمَجَّانِ ،  
يَدْفَعُهُمُ الْفُضُولُ لِلِاسْتِمَاعِ إِلَى صَوْتِ الْمُطَرِّبِ الْجَدِيدِ ، وَبِالطَّبْعِ غَنَى  
تَغْلُوبُ غِنَاءٍ سَيِّئًا وَكَانَ صَوْتُهُ مُرْعِجًا لِلْغَايَةِ ..  
فِي الْبِدَايَةِ سَدُّ الْحَاضِرُونَ أَذَانَهُمْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ ، حَتَّى  
لَا يُصَافُوا بِالصَّمَمِ مِنْ قُوَّةِ الْعُرْفِ .. ثُمَّ بَدَعُوا يَتَسَلَّلُونَ مُغَادِرِينَ  
السَّاحَةَ وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخَرِ ..  
وَلَا حَظَّ تَغْلُوبُ ذَلِكَ ، فَأَعْطَى إِشَارَةً خَفِيَّةً  
لِلدَّبِّ وَالْفِيلِ ..





- فَتَخَلَّوْا عَنِ الْعَرْفِ ، وَأَخَذُوا يَتَصَدَّقُونَ لِكُلِّ مَنْ يُغَادِرُ السَّاحَةَ ،  
وَيُعِيدُونَهُ إِلَى مَكَانِهِ بِالْقُوَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسَ وَيُنْصِتَ إِلَى الْغَنَاءِ .  
وَبِرَغْمِ فَسَلِ تَغْلُوبِ وَفِرْقَتِهِ فَسَلًا ذَرِيعًا ، مُنْذُ أَوَّلِ حَفْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ  
اسْتَمَرَ فِي إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ ، وَأَخَذَ يَطْبَعُ التَّذَاكِيرَ ، وَيَأْمُرُ فِرْقَتَهُ  
بِتَوْزِيعِهَا عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِالْقُوَّةِ وَتَحْصِيلِ ثَمَنِهَا بِالْإِكْرَامِ ،  
وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَرْفُضَ شِرَاءَ تَذْكِرَةٍ ، أَوْ  
حُضُورَ حَفْلٍ ..

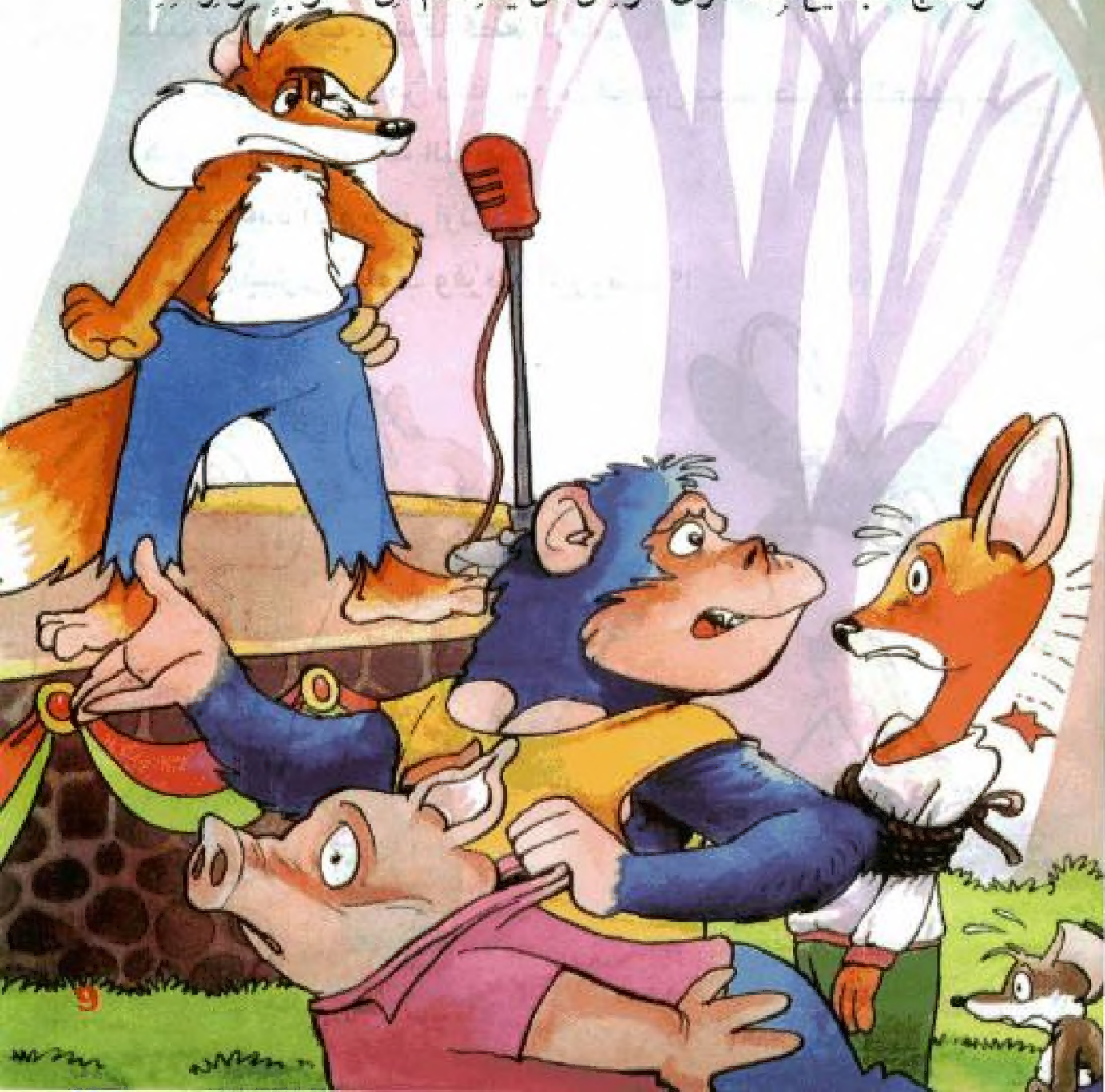




- وَتَمَادَى تَغْلُوبٌ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَأَخَذَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ وَفَرَّقَتْهُ عَلَى  
الْأَفْرَاحِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ الْخَاصَّةِ ، نَظِيرَ أَجْرٍ كَبِيرٍ يَفْرِضُهُ عَلَى  
صَاحِبِ الْفَرْحِ ..

وَهَكَذَا حَتَّى كَفَّ النَّاسُ عَنْ إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ وَالْأَفْرَاحِ ، فَأَخَذَ  
يَذْهَبُ مَعَ فَرَّقَتِهِ لِلْغِنَاءِ فِي الْمَآتِمِ وَالْأَحْزَانِ ، فَكَفَّ النَّاسُ عَنِ الْحُرْنِ  
وَإِقَامَةِ الْمَآتِمِ أَيْضًا ..

وَضَجَّ الْجَمِيعُ بِالشُّكْوَى ، وَلَكِنْ مَنْ يَنْقِذُهُمْ مِنْ تَغْلُوبٍ وَفَرَّقَتِهِ !؟





- وفى ذلك الوقت كان أرنوب مُتغيِّبًا عن القرية فى إحدى  
سُفرياتِه الطويلة ، فلَمَّا عادَ مِنْ سَفَرِهِ ، أَخْبَرَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ بِمَا  
حَدَّثَ مِنْ تَعْلُوبٍ ، وَفِرْقَةِ قَطْعِ الرِّقَابِ ..  
فَتَعَجَّبَ أَرْنُوبُ مِنْ ذَلِكَ ، وَوَعَدَهُمْ بِأَنْ يَجِدَ حَلًّا يَخْلُصُهُمْ مِنْ  
تَعْلُوبٍ ، وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ اللَّعِينَةُ ..  
وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ سَأَلَ أَرْنُوبُ :  
- أَيْنَ يُجْرَى تَعْلُوبٌ وَفِرْقَتُهُ الْبُرُوقَاتِ ؟





- فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ يُقِيمُهَا فِي مَنْزِلِهِ ، وَإِنَّهُ يُغْلِقُ الْبَابَ ، وَلَا يَسْمَحُ  
 بِدُخُولِ أَحَدٍ مِنْ خَارِجِ الْفِرْقَةِ فِي أَثْنَاءِ الْبُرُوفَاتِ ..  
 فَتَوَجَّهَ أَرْنُوبٌ إِلَى هُنَاكَ رَاكِبًا حِصَانَهُ ، ثُمَّ طَرَقَ بَابَ الْمَنْزِلِ ، فَفَتَحَ لَهُ  
 تَغْلُوبٌ بِنَفْسِهِ ، وَظَلَّ وَاقِفًا فِي فَتْحَةِ الْبَابِ ، فَحَيَّاهُ أَرْنُوبٌ .. ثُمَّ قَالَ  
 بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ لِيَسْمَعَ أَعْضَاءُ الْفِرْقَةِ :  
 هَلْ يَشْتَرِكُ مَعَكُمْ فِي الْفِرْقَةِ كُلُّ مِنَ الدَّبِّ وَالْقَيْلِ ؟  
 فَقَالَ تَغْلُوبٌ :  
 نَعَمْ .. مَاذَا تَرِيدُ مِنْهُمَا ؟





.. فَقَالَ أَرْنُوبٌ بِصَوْتٍ أَكْثَرَ ارْتِفَاعًا :

أَنَا مِنَ الْمُعْجَبِينَ بِعَرَفِهِمَا ، وَلِهَذَا جِئْتُ لِكُلِّ مِنْهُمَا بِهَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ ..  
أَرْجُوكَ أَنْ تُبَلِّغَهُمَا تَحِيَّاتِي ، وَتُوصِّلَ لِصَنَدِيقِي الدَّبَّ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ ،  
وَمَالَ عَلَى تَغْلُوبٍ وَصَفْعَةٍ صَفْعَةٍ قَوِيَّةٍ عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَلِصَنَدِيقِي  
الْفِيلِ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ . وَمَالَ عَلَى تَغْلُوبٍ وَصَفْعَةٍ صَفْعَةٍ قَوِيَّةٍ عَلَى خَدِّهِ  
الْأَيْسَرِ ..





وَقَبْلَ أَنْ يُفِيقَ تَغْلُوبٌ مِنَ الصَّدْمَةِ وَالْمُفَاجَأَةِ ، كَانَ أَرْنُوبُ قَدْ طَارَ  
بِحِصَانِهِ ، وَاخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ .. وَأَخَذَ تَغْلُوبٌ يَتَوَعَّدُ أَرْنُوبًا ، بِأَنَّهُ  
سَوْفَ يَنْتَقِمُ مِنْهُ شَرًّا اِنْتِقَامَ ..

ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الدَّاخِلِ ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ ، وَدَخَلَ الْحُجْرَةَ الَّتِي  
كَانَ أَغْضَاءُ الْفِرْقَةِ يُجْرُونَ فِيهَا الْبُرُوقَةَ ، فَلَمَّا رَأَى الدُّبَّ وَالْفِيلُ  
يَدْخُلُ بِدُونِ الْهَدِيَّتَيْنِ ، وَقَدْ حَوَّلَ نَظْرَهُ عَنْهُمَا ، فَكَرَّ كُلُّ مِثْلِهِمَا  
قَائِلًا :

يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْوَعْدَ تَغْلُوبًا قَدْ غَافَلْنَا ، وَأَخْفَى الْهَدَايَا ..





- ثُمَّ سَأَلَ الدَّبُّ تَعْلُوبًا قَائِلًا :

مَنْ الَّذِي جَاءَ فِي الْخَارِجِ ١٩

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

إِنَّهُ وَغَدُ سَافِلٌ ..

فَقَالَ الْفِيلُ :

الْأَوْغَادُ السَّافِلُونَ لَا يَحْمِلُونَ الْهَدَايَا إِلَى الْعَارِفِينَ الْمَهَرَّةَ أَمْثَالِنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

لَا دَاعِيَ لَأَنْ أُعِيدَ عَلَيْكُمْ مَا حَدَّثَ .. سَيَكُونُ حِسَابِي

مَعَهُ عَسِيرًا ..



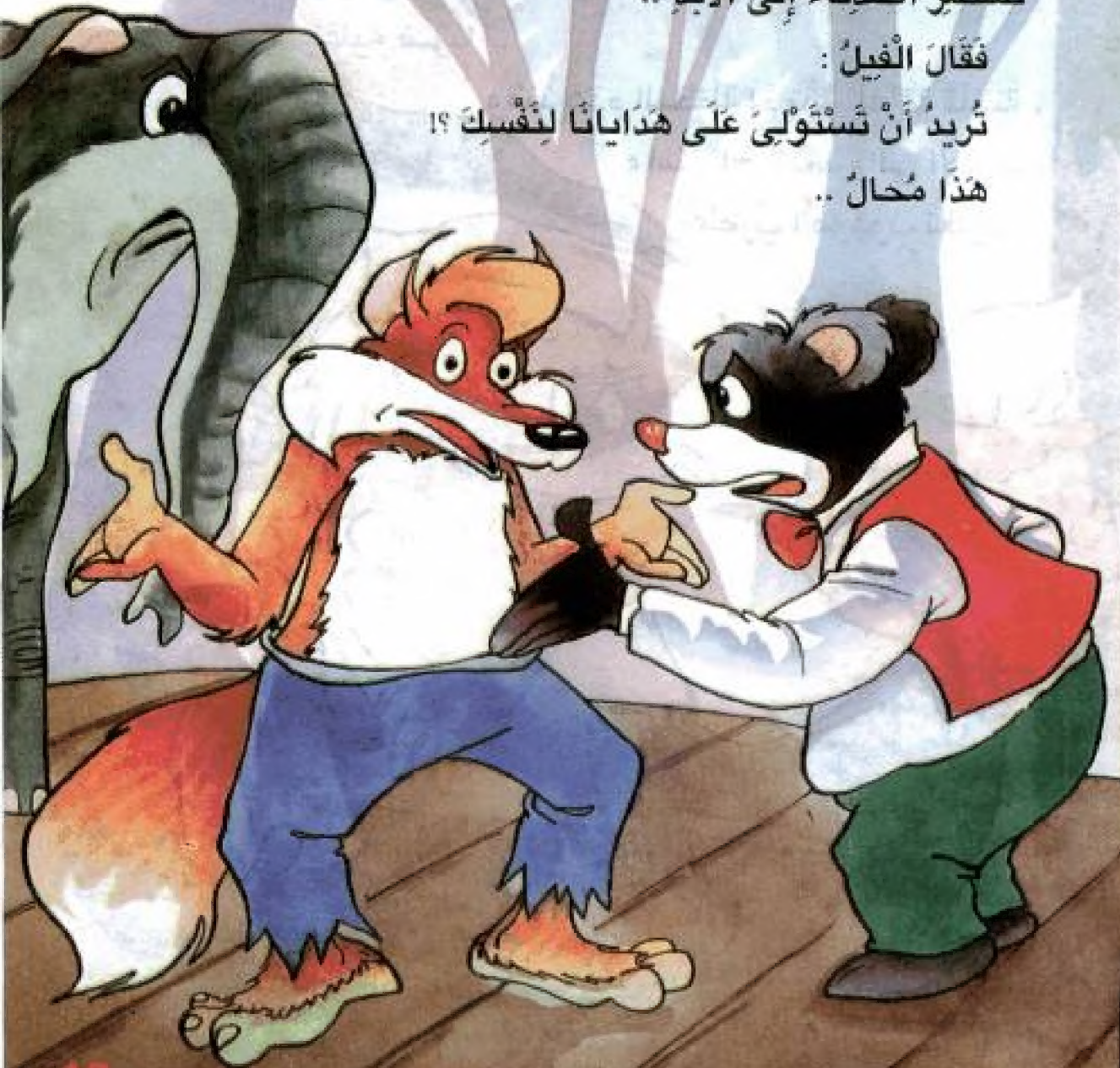


- فَقَالَ الدُّبُّ :

لَا دَاعِيَ لخداعنا يا تغلوب .. هَيَّا هَاتِ الْهَدِيَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَعْطَاكَ  
إِيَّاهُمَا ، لِتَوْصِلَهُمَا إِلَيْنَا .. لَقَدْ سَمِعْنَا حَدِيثَكُمَا ..  
فَقَالَ تَغْلُوبُ :

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ مَا تَطْلُبَانِهِ مِنِّي .. نَحْنُ أَصْدِقَاءُ ، وَدَعُونَا  
نُسْتَمِرُّ أَصْدِقَاءَ إِلَى الْأَبَدِ ..  
فَقَالَ الْفِيلُ :

تُرِيدُ أَنْ تَسْتَوَلِيَ عَلَى هَذَانَا لِنَفْسِكَ ؟  
هَذَا مُحَالٌ ..





- فَقَالَ تَعْلُوبُ :

إِذْنُ فَأَنْتُمَا مُصِرَّانِ عَلَى أَخْذِ مَا أَعْطَانِي إِيَّاهُ ذَلِكَ الْوَقْهُ ١٩

فَقَالَ الدُّبُّ وَالْقَيْلُ مَعًا : نَعَمْ ..

وَهُنَا رَفَعَ تَعْلُوبُ يَدَهُ عَالِيًا ، وَصَنَعَ كَلَامًا مِنْهُمَا صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَى خَدِّهِ ، وَهُوَ يَصِيحُ :

هَذِهِ هَدِيَّتُكَ ، وَهَذِهِ هَدِيَّتُكَ ..

وَلَكُمُ أَنْ تَتَخَيَّلُوا مَا حَدَثَ لِتَعْلُوبٍ مِنَ الْقَيْلِ وَالِدُّبِّ ، فَقَدْ انْهَالَا عَلَيْهِ ضَرْبًا ..

وَمُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ تَقُمْ لِلْفِرْقَةِ قَائِمَةٌ ،

وَاسْتَرَاحَ النَّاسُ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ

الْمُطْرِبِ الْمَوْهُوبِ تَعْلُوبِ ..

( تَمَّتْ )

رقم الإبداع : ١٠٦٢٣

